وبينت التجربة ان ارتفاع توزيع الصحيفة السرية، شأنه شأن نهوض التنظيم واتساعه، ملتحم بالاعمال الجماهيرية . فارتفاع توزيع الصحيفة السرية مرتبط اشد الارتباط بمستوى نشاط الاعضاء ، وبمدى مشاركة الجماهير في النضال . وفي الوقت نفسه ، ارتبط تقدم العمل الجماهيري للجبهة الوطنية المتحدة بقطاع غزة ، ارتباطا مباشرا ، بالنجاحات التي احرزها التنظيم السري والصحافة السرية للجبهة . وباختصار ، كانت صحافة الحزب السرية هي قلب النضال الشعبي . والجسد بلا قلب لا يستطيع الحياة على حد تعبير المناضل التقدمي البرتغالي « جوزيه موريرا »*. لذا لم يكن صدفة أن تتوقف « المقاومة » عن الصدور ، في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٠ ، اي في أعقاب المذبحة الشرسة التي نظمتها السلطة الاردنية للمقاومة الفلسطينية ، في الاردن ، في أيلول (سبتمبر) ١٩٧٠ .

ولقد كانت « المقاومة » ثغرة في جدار الرقابة الشرسة التي فرضها الاحتلال الاسرائيلي على قطاع غزة ، ومصدر صحيح للاعلام ، حيث كان يجري فيها تحليل اكثر القضايا الحاحا ، وتسجل فيها نضالات الجماهير الشعبية ، وتلقى فيها الاضواء على المسائل المحلية والعربية والعالمية .

وقد اتت الصحافة السرية في الوطن المحتل (المقاومة ، الجماهير ، الوطن) لتعبر عن ارادة المقاومة عند شعبنا ، وعنصرا اساسيا في الكفاح الوطني . وهي — بحق — شعلة تضيء الطريق الى النصر .

حيـاة الصحيفة وطابعهـا السري

يكتسب دور الصحافة الثورية اهمية خاصة في قطاع غزة . ففي خلال ست سنوات من الاحتلال الاسود والارهاب الفاشي والقمع الوحشي ، نجحت القوى الثورية في القطاع في المحافظة على تنظيماتها السرية واصدار صحافتها السرية .

وقد قامت القوات الاسرائيلية بشن غارات عديدة على مقار صحيفة « المقاومة » . وهذه امور كنا ننتظرها ، الا أننا لم ننقطع عن العمل أبدا طوال أكثر من ثلاث سنوات . وبالرغم من كل الصعاب ، فقد حافظت « المقاومة » على مواعيد صدورها بانتظام .

وفي الظروف السرية فان عملية اصدار الصحيفة تظل محفوفة بأخطار جمة ، وتتطلب درجة عالية من الحذر واليقظة الثورية . بدءا من شراء الورق والحبر ونقلها الى مقر المطبعة ، مرورا بأعمال الطباعة البالغة الدقة والخطورة ، وانتهاء بالتوزيع ومصاعبه واخطاره .

وفي ظل الارهاب الاسرائيلي البشع ، يعود نجاح صحيفة « المقاومة » ، الى حد بعيد ، الى الاجراءات المحكمة التي اتخذت لمواجهة تلك القضايا الشائكة التي تحيط — عادة — بالصحافة السرية : الجهاز الفني (المطابع) ، الطباعة ، الورق والاحبار ، المقر، وأخيرا توزيع الصحيفة . فبدون حل هذه الامور حلا صحيحا ودقيقا كان يستحيل اصدار عدد واحد من « المقاومة » .

وقد جرى استعمال أدوات طباعة غير متقدمة ، لقلة الضجيج الذي تصدره اثناء عملها، وان كانت هذه الادوات تحتاج الى وقت أطول في العمل . فاذا أضفنا الى الميزة الاولى سهولة نقل هذه الادوات — عند الضرورة — لتبين لنا مدى الامان الذي يتيحه استخدام مثل هذه الادوات .

ويرتكز الصدور المنتظم للصحيفة وبقية المطبوعات ، على نظام طاعة حديدي ودقيق ، يجري فيه توزيع المهام والواجبات بشكل مدروس ومحدد . كما يتم انتقاء الكوادر المختصة ، بالدقة نفسها . واذا عرفنا أن مطبعة « المقاومة » لم تكتشف طوال اكثر من